



أدب الأطفال في أعمال أبي الحسن علي الندوي رحمه الله (٢١)

شميم مجيد ختاك

بما أن الأطفال هم شباب المستقبل وهم العماد الذي سيقوم عليه الغد، وما يأخذه الطفل في صغره يبقى في ذهنه وعقله ثابتاً مهما تعرض له بعد ذلك من مؤثرات تخالف بيئته ومجتمعه في معظم الأحيان، لذا كان لا بد من العناية بهذا الأدب لما له من تلك الأهمية. وبالتحديد فإن أدب الأطفال يستحق الأولوية والاعتناء الزائد من الأدباء والمعنيين بالأدب حتى يمكن غرس معاني الإسلام ومحاسنه في قلوب النشء الجديد وتربيتهم على الأسس الإسلامية⁽²⁾. يقول أبو الحسن علي الندوي رحمه الله عن تربية الطفل: "إن مرحلة تربية الطفل تبدأ من الزواج وأن العلاقات بين الوالدين، وصالح الوالدين والتوافق

-1 أبو الحسن علي الندوي 1914م-1999م، فقد اشتهر أبو الحسن علي الحسيني الندوي رحمه الله في العالم العربي والإسلامي كمفكر إسلامي، له إبداعات وآراء تجديدية عديدة ظهرت وانتشرت كمحاضرات ومقالات وكتب تلقاها المسلمون في كل مكان بالقبول والارتياح والتشجيع، ومن ذلك سلسلته عن رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟، والاسمعيات، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، أحاديث صريحة مع أمريكا، العرب والإسلام، وغيرها من الكتب التي كان لها أكبر الأثر في تطوير الفكر وسير حركة الإصلاح بين الدعوة والمصلحين في العالم الإسلامي، إلى جانب زيارته المتكررة للبلاد العربية، ولقاءاته مع كبار العلماء والأدباء والمصلحين فيها؛ كل ذلك ساعد في ازدياد شهرة الندوي كمفكر إسلامي عميق الفكرة، بعيد النظر. ومع ازدياد شهرة الندوي كمفكر إسلامي هناك جانب مهم من جوانب هذه الشخصية الثرية وهو الجانب الأدبي وأخص بالذكر الأدب العربي والإسلامي. (انظر هذا الجانب الأدبي للندوي في رسالة الدكتوراه لدكتوراه شميم مجيد ختاك "جوانب أدبية جديدة في أعمال أبي الحسن علي الندوي" بإشراف الدكتور يعقوب خان مروت أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية جامعة بيشاور.

-2 إقبال أحمد الندوي، "القصة في الأدب الإسلامي"، الأدب الإسلامي، السعودية، ع 22، 1420هـ، ص 98.

بينهما على الخير، له تأثير على تكوين شخصية الطفل وميوله وأهمية نشأة الطفل في حضان أمه وأهله وبيته وصلته بالوالدين، وضرورة اتخاذ وسائل تلائم طبيعته والاستفادة في ذلك من المنهج النبوي الشريف وما ورد في الأحاديث النبوية الشريفة، والقرآن الكريم، وقصص وحكايات إسلامية نافعة في تربية ذهن الطفل من الكتب الإسلامية⁽³⁾.

ويقول نجيب الكيلاني: "أدب الأطفال الحديث افتتح صفحاته بقصص الأنبياء والقصص التي وردت في الكتب المقدسة"⁽⁴⁾. وقد كُتبت كتب كثيرة للأطفال عن هذا الموضوع، مثل قصة موسى عليه الصلاة والسلام، وآدم عليه الصلاة والسلام، ونوح، وعاد، وشمود، ويوسف وامرأة العزيز، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الكهف، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. ولكن هذه القصص بعضها كان مناسباً لمرحلة الطفولة المتأخرة (من السنة التاسعة حتى السنة الثانية عشر)، فيجد الطفل الأصغر صعوبة في فهمها والتفاعل معها لسمو أسلوبها وعلوه عن عمر الطفل في مراحل الطفولة المبكرة (بين السنة الثالثة إلى الخامسة). ومن ذلك ما كتبه محمد أحمد برانق⁽⁵⁾ في سلسلته مجموعة قصص الأنبياء، وكانت هذه المجموعة بصفة عامة تناسب المرحلة الأخيرة من الطفولة، وكانت هذه المجموعة قد أعدت بعناية فائقة من جانب تجنب الأخطاء المطبعية أو النحوية أو اللغوية⁽⁶⁾.

وكان الشيخ الندوي رحمه الله يحث على كتابة القصة للأطفال كثيرًا، فعقدت ندوات علمية عالمية كثيرة تحت رعاية رابطة الأدب الإسلامي التي أنشأها الشيخ رحمه الله والندوة العلمية التي عقدها مكتب شبه القارة الهندية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في بنگلور، الهند في فترة 26-28 فبراير 1999م في قاعة دار العلوم، وكان موضوع الندوة: "القصة والرواية في الأدب الإسلامي"، ولأهمية الموضوع امتازت الندوة عن غيرها من الندوات بالبحوث المتنوعة التي قدمها الأدباء والباحثون. عُقدت الجلسة الافتتاحية يوم الجمعة 26 فبراير 1999م برئاسة ساحة الشيخ أبي الحسن علي الندوي، وذكر سباحته دور القصة في تكوين الذهن، وذكر مكانتها في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وقال: "إن القصة وسيلة مؤثرة للبيان، ولا يمكن تفهيم بعض الأمور إلا بالقصة". ودعا سباحته الأدباء الإسلاميين إلى

3- محمد منتظر عبد الحفيظ، مقدمات أبي الحسن علي الحسيني الندوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 2004م، ص 208.

4- نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1989م، ص 15.

5- محمد أحمد برانق: كاتب مصري، من أوائل من كتب قصصاً للأطفال لاقت رواجاً واستحساناً.

6- الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص 178.

استخدام هذا الفن والإبداع فيه، وأشاد بالثروة الغنية في هذا الموضوع في الأدب الأردني والأدب العربي، ونوّه بالمنهج القرآني للقصة وقارن بين منهج القرآن للقصة ومنهج الكتب السماوية الأخرى⁽⁷⁾. وانعقدت الندوة الأدبية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية لشبه القارة الهندية حول موضوع "أدب الأطفال" في 2000م. وكانت الندوة موزعة إلى قسمين: 1- قسم لأدب الأطفال العام، 2- قسم خاص بخدمات الندوي رحمه الله في إثراء أدب الأطفال. وقد ذكر الشيخ محمد الرابع الندوي في كلمته أهمية أدب الأطفال، فقال: "إن الرابطة أقامت ندوة عن أدب الأطفال قبل عشرة أعوام في إسطنبول بتركيا بإشراف مكتب البلاد العربية"⁽⁸⁾. وتحدث الأستاذ محمد رشيد الندوي الأمين العام عن الخدمات الجليلة التي قدّمها ساحة الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله لأدب الأطفال في سلسلة قصص النبيين والقراءة الراشدة، فقال: "لقد كان لساحة الشيخ الندوي دور رائد في أدب الأطفال فقد كان أدب الأطفال أدب التسلية بقصص الكلاب والذئاب والدجاج والسحرة والجان، وما أُلّف من الأدب الإسلامي للأطفال كان يخلو من التسلية والترفيه، ولم تكن فيه رعاية لنفسية الأطفال ونزعاتهم، فجاء كتاب سماحته في هذا الموضوع بادرة إسلامية لتحويل أدب الأطفال إلى الجهة الإسلامية، جهة تربية النفس مع تسليتها برعاية الفضائل، وقد نال عمله هذا استحسان وتقدير عدد من كبار أدباء العربية مثل: الشيخ علي الطنطاوي وسيد قطب وأحمد الشرباصي⁽⁹⁾.

فقد أراد الندوي رحمه الله أن يكون للأطفال في شبه القارة الهندية أدب خاص بهم يهتم بالعقيدة الإسلامية، ويقوّي الروح الدينية، ويغرس الأخلاق الفاضلة عند الأطفال وفي نفس الوقت يعلّمهم اللغة العربية بأسلوب سهل ومبسّط؛ وقد عمد إلى تأليف كتابين هما: قصص النبيين، والقراءة الراشدة، اللذان يُعتبران لبنة قوية في بناء أدب الأطفال المستمد من النظرة الإسلامية للحياة والكون، وذلك بلغة سهلة ميسرة تناسب عمر الطفل.

من مؤلفات الشيخ الندوي في أدب الأطفال:

1- قصص النبيين:

هذه مجموعة من قصص الأنبياء التي كتبها أبو الحسن علي الحسيني الندوي، وأصدرها مجلس

7- إقبال أحمد الندوي، "القصة في الأدب الإسلامي"، الأدب الإسلامي، ع 22، ص 96.

8- إقبال أحمد الندوي، "ندوة أدب الأطفال"، الأدب الإسلامي، السعودية، ع 28، 1421هـ، ص 94.

9- أيضًا، وانظر من أقوال هؤلاء في مقدمة أجزاء كتاب قصص النبيين للندوي.

نشريات إسلام في كراتشي، باكستان. ويصف فيها سيرة الأنبياء ودعوتهم إلى الله، وعظيم أعمالهم والصعوبات التي واجهتهم في سبيل الله وصبرهم عليها. تشتمل هذه المجموعة على خمسة أجزاء:

الجزء الأول: يشتمل على قصتين: قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وقصة يوسف عليه الصلاة والسلام، التي تسمى أحسن القصص، كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: **رُءِىَ عَلَى كَفِّكَ وَرُءِىَ** (10).

الجزء الثاني: يحتوي على قصة نوح عليه الصلاة والسلام، وقصة هود عليه الصلاة والسلام، وقصة صالح عليه الصلاة والسلام.

الجزء الثالث: يشتمل على قصة موسى عليه الصلاة والسلام.

الجزء الرابع: يتناول قصة شعيب عليه الصلاة والسلام، وقصة عيسى عليه الصلاة والسلام.

الجزء الخامس: وهو الجزء الخاص بسيرة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، وقد "اعتمد المؤلف في تأليف هذا الكتاب على تلخيص السيرة النبوية لابن هشام، وهو من أقدم كتب السيرة الموجودة الآن مطبوعة ومتداولة وأكثرها تأثيراً في النفوس والقلوب" (11).

والقصص في هذا الكتاب مأخوذة من القرآن الكريم، فهذا دليل على سلامته من الخرافات والتحريف، "والقصص التي تُوضع الآن في يد الأطفال أو تقدّم لهم في التلفاز أو السينما، كلها من الصنف المروع المخيف؛ مغامرات وأحداث وجنس وجريمة ودماء، والنوع الآخر منها وهو أشد سوءاً هو قصص الأساطير والخرافات التي اقتبست من الأساطير القديمة الغربية والشرقية، وهو ما لا يتفق مطلقاً مع منطلق التربية الإسلامية، وقد ثبت ضرر قصص الأساطير والخرافات وحكايات الجن والأشباح لأنها تحول بين الأطفال وبين المواجهة الحقيقية للحياة ومعرفة طابع الحياة الذي هو أبعد عن تلك البطولات الزائفة أو المعجزات الخارقة. ومن شأن قصص الأساطير والخرافات أن تربى في الطفل الجبن والخوف والهلع، وتنقص من إرادته وقدرته على العمل والحركة" (12).

10 - سورة يوسف، الآية: 3.

11 - الندوي، قصص النبيين، مجلس نشرات إسلام، كراتشي، ج 5، ص 4.

12 - أنور الجندي، "أخطر القضايا المطروحة أمام العلماء والمفكرين: المؤامرة على الطفل"، مجلة رابطة العالم العربي

الإسلامي، مكة المكرمة، ع 12، 1975م، ص 20.

سبب تأليف الندوي لكتاب قصص النبيين:

إن معظم الكتب التي سبقت كتاب الندوي والتي كانت موجهة للأطفال، لم تكن على المستوى المطلوب من الاهتمام بالأفكار الإسلامية والمبادئ التي على المؤلف الاهتمام بها لغرسها في الطفل منذ صغره، وكان كثير من تلك الكتب لا تسمن ولا تغني من جوع في تربية الأولاد وتنشئتهم النشأة الصحيحة، فتدرك الأمر الندوي بحسن تأليفه لكتابه ذلك، وقام بالأمر خير قيام. فقد قال الندوي رحمه الله عن سبب تأليف هذا الكتاب أنه: "رأى كتبًا صغيرة لبعض أدباء مصر في حكايات الأسد والذئب والقردة والذباب حتى الخنازير والكلاب، فصيحة العبارة، قليلة المغزى، عربية الوضع، أفرنجية الروح، إسلامية اللغة، جاهلية السبك، فيها صور الحيوانات في اللباس الغربي، فساءه أن لا يقرأ أبناء المسلمين في العربية أيضًا إلا قصص الحيوانات والأساطير والخرافات. فكتب لهم قصص الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام"⁽¹³⁾.

كتاب قصص النبيين عند النقاد:

لاقى هذا الكتاب عناية واهتمامًا كبيرين من النقاد، فتلقفوه بكل ترحيب وثناء، وأعطوه بعض ما يستحقه في مقابل ما قدمه من عظيم الفائدة والمتعة للأطفال. قدّم سيد قطب للجزء الثالث من هذه السلسلة فقال عن هذا الكتاب: "ولقد قرأت الكثير من كتب الأطفال بها في ذلك قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وشاركت في تأليف مجموعة القصص الديني للأطفال في مصر مأخوذًا كذلك من القرآن الكريم، ولكنني أشهد في غير مجاملة أن عمل السيد أبي الحسن في هذه القصة التي بين يديّ، جاء أكمل من هذا كله. وذلك بما احتوى من توجيهات رقيقة، وإيضاحات كاشفة لمرامي القصة وحوادثها ومواقفها، ومن تعليقات داخلية في ثنايا القصة ولكنها توحى بحقائق إيمانية ذات خطر حين تستقر في قلوب الصغار أو الكبار"⁽¹⁴⁾. ويقول يحيى الحاج يحيى⁽¹⁵⁾ في كتابه القصة وأثرها على الطفل المسلم: "قصص النبيين

13- أبو الحسن علي الندوي، القراءة الراشدة، مجلس نشرات إسلام، كراتشي، ج 1، ص 11.

14- الندوي، قصص النبيين، ج 3، ص 4.

15- يحيى الحاج يحيى: ولد في جسر الشغور في سوريا، نال إجازة اللغة العربية من جامعة حلب، عمل مدرسًا وتنقل بين سوريا والأردن والسعودية، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، شارك في العديد من الأسميات الشعرية، كتب إلى جانب الشعر المقالة والقصة ومقالات في النقد الأدبي، له: القصص الإسلامي المعاصر، القصة وأثرها على الطفل المسلم، المرأة وقضايا الحياة في القصة الإسلامية المعاصرة، دليل القصة الإسلامية المعاصرة، وله مسرحيات شعرية للناشئين، قصص كثيرة للأطفال، ديوان تغريد البلابل للأطفال، على أبواب المدينة، في ظلال المصطفى. انظر: كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م/ 1424هـ، ج 7، ص 11.

لساحة الشيخ الفاضل أبي الحسن الندوي يحفظه الله تتحدث عن عدد من الأنبياء عليهم السلام وهي ذات أسلوب ممتع في عرضها وتوجيهها، وقد طُبعت بحرف كبير مشكول" (16).

2- القراءة الراشدة:

هذه السلسلة من القراءة الراشدة التي كتبها أبو الحسن علي الندوي للأطفال لتعليم اللغة العربية، وأصدرها مجلس نشرات إسلام كراتشي، باكستان، تعتبر من أعماله العظيمة بالنسبة للطفل المسلم. وهذه السلسلة تحتوي على ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول: والموضوعات في هذا الجزء هي: كلمة عن الكتاب للمؤلف، ثم نصوص الكتاب تحت العناوين التالية: كيف أقضي يومي؟، لما بلغت السابعة من عمري، النملة، في السوق، الطائر، نزهة وطبخ، من يمنعك مني؟، سفر القطار، ماذا تحب أن تكون؟، مسابقة، الساعة، الفطور، الأمانة، العيد، مآدبة، بر الوالدين، فضيلة الشغل، ترنيمه الولد في الصباح، أصدقائي، قريتي، ترنيمه الليل، مسابقة بين شقيقتين، جزاء الوالدين، أدب الأكل والشرب، شر وخير، يوم مطير، البريد، من يصنع الحجر؟، يوم العيد.

الجزء الثاني: ويشتمل على موضوعات كثيرة، وهي: شهامة اليتيم، كسرة من الخبز، عيادة المريض، الكيمياء، يوم صائف، النظافة، الحنين إلى الشهادة، كن أحد السبعة، العين، أدب المعاشرة، عيد الأضحى، تاريخ القميص، الأسد، غرور الدنيا، رسالة إلى رسول الله، حادثة، فتى الإسلام، الرعاية، الجمل، أناها فاعرفوني، سفينة على البر، الخليفة عمر بن عبد العزيز، في بيت أبي أيوب الأنصاري، الإمام مالك بن أنس، القاطرة، جسم النبات، البيغاء، الحجاج والفتية، أنا تراب، السلطان محمود بن محمد الكجراتي، الباخرة، جسم الطيور، شير شاه السوري.

الجزء الثالث: مشتمل على الموضوعات التالية: السلطان مظفر حلیم، أورنگ زيب عالم گیر، الإمام الغزالي، نظام الدين فرنكي محل، شاه عبد العزيز، جامعة الأزهر، دار العلوم ديوبند، من النجوم إلى الأرض، المنارة تتحدث (17).

16- أحمد بن عمر الفاهمي، "عرض لكتاب يحيى الحاج يحيى: القصة وأثرها على الطفل المسلم"، الأدب الإسلامي، السعودية، ع 20، 1419م، ص 68.

17- المقاتان "من النجوم إلى الأرض" و"المنارة تتحدث" جعلها الأستاذ سيد عبد الماجد الغوري في كتاب منفصل باسم "من النجوم إلى الأرض".

سبب تأليف الندوي لكتاب القراءة الراشدة:

رأى الندوي أن كثيرًا من الكتب الموجهة للطفل التي تُدرس في الهند لا تناسب الطفل الهندي، لأنها وُجّهت للطفل العربي والمصري منه بشكل خاص، فكان ذلك دافعًا له للبدء بتأليف هذه الأجزاء الثلاثة من كتاب القراءة الراشدة. فيقول الندوي رحمه الله عن سبب تأليف هذه السلسلة: "درست سنوات كثيرة سلسلة القراءة الرشيدة" الجزء الأول والثاني والثالث" التي وضعتها وزارة المعارف العمومية في مصر، هذا الكتاب مناسب فيما يتعلق باللغة وأصول التعليم ونفسيات الطفل وسنه ومستواه التعليمي والثقافي، وأيضًا ليس خاليًا من الروح الدينية والأخلاقية ولكن وضع هذا الكتاب لأطفال مصر في الحقيقة، ومعظم دروسه عن أماكن وشخصيات مصرية، فمن الأماكن نرى أو نقرأ الموضوعات التالية: جزيرة الروضة، الأهرام، القناطر الخيرية، حوار بين مصر وألكندرية، ومن المناسبات: عيد وفاء النيل، ونشيد مصر الوطني، الذي ينشدون ويغنون فيه عن عظمة مصر وسماها، ومن الشخصيات: محمد علي باشا"⁽¹⁸⁾. ثم يتساءل الندوي فيقول: "ماذا يهم الطالب الهندي أو الباكستاني أو الحجازي أو الأفغاني، من معرفة هذه الموضوعات المصرية؟ أفلا يحسن بنا أن نبدؤها دروسًا في السيرة النبوية، وفي تاريخ الإسلام، وعن رجال الإسلام وأئمتهم، فلماذا لا نضع دروسًا عن الأمكنة والآثار والأبنية الوطنية التي شادها المسلمون في البلاد وعن أعياد ومواسم إسلامية"⁽¹⁹⁾.

وقد قدّم د. الحافظ عبد الرحيم⁽²⁰⁾ بحثه لموضوع "القراءة الراشدة دراسة وتحليل" في ندوة دولية⁽²¹⁾ عن الشيخ أبي الحسن الندوي، وقال: "إن هذا الكتاب يؤهل الطالب لقراءة اللغة العربية وفهمها"⁽²²⁾. أما أنا فسأتحذّر في هذه المقالة عن تساؤلين أساسيين:

1: لماذا كتب الندوي؟ ما هو هدفه الذي التزم به في قصصه؟ هل تعالج قصصه مشكلة قلق

18- أبو الحسن الندوي، كاروان زندگي، مجلس نشریات اسلام، كراتشي، ص 213.

19- الندوي، القراءة الراشدة، 1/ 7، 8.

20- كان رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة بهاء الدين زكريا بملتان في 2004م.

21- أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في باكستان ندوة دولية عن ساحة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله في الفترة 21 ابريل 2004م. وذلك بالتعاون مع جامعة العلامة محمد إقبال المفتوحة والجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد. انظر: محمود الحسن عارف، "ندوة دولية عن الشيخ أبي الحسن الندوي" (أخبار الأدب الإسلامي)، ترجمة: عابد قريشي، الأدب الإسلامي، السعودية، ع 42، 1425م، ص 100.

22- نفس المصدر، ص 103.

الأطفال أم لا؟ هل تفتح الآفاق الجديدة لهم؟ هل تنمي خيال الأطفال وتهذب وجدانهم؟
2: كيف كتب الندوي؟ وستناول فنه وأسلوبه في أدبه وفي تناوله وعرضه لأفكاره ومنهجه في
نقده؟ وهل منهجه وآراؤه وعباراته تجذب الطفل إلى القراءة أم لا؟
الأول: الأهداف:

إن أحداث القصة تمضي وتتفاعل والشخصيات تتحرك وتتكلم لكن الحدث لا ينطلق عشوائياً،
والشخصيات لا تتصرف ارتجالياً، إن وراء كل حركة في القصة هدفاً يعبر عن فكرة أو موضوع (23).
ولعل من أهم الأهداف ما يلي:
ترسيخ العقيدة السليمة في النفوس:

يقول نجيب الكيلاني: "علينا أن نوزع إلى الطفل بأن قوة العقيدة وسلامتها، هي مصدر الخير
والسعادة في الدنيا والآخرة وهي سبب النجاح والتوفيق والسلامة وأنها الغاية من الوجود وإرضاء الله
واكتساب جنته" (24). ومن الناحية التعليمية والأخلاقية والدينية والتربوية للأطفال، هذه القصص
مفيدة جداً، يرتفع بها إيمانهم ويستنكرون الشرك وينصرفون عن الكفر وعبادة الأصنام، وتعطيهم الخير
وتقطع عنهم الشر. قال سيد قطب: "قصص النبيين للأطفال على صغر حجمه عمل جليل يضاف إلى
أعمال السيد أبي الحسن، إن قلوب الصغار لأحوج إلى هذا الغذاء، ليشبوا وطعم الإيمان في نفوسهم،
ونوره في قلوبهم وبشاشته في أرواحهم، والقصص هي المادة الأولى التي تفتح لها تلك القلوب الصغيرة
البرئية... يعرفون شيئاً عن قصص القرآن الكريم ومراميه العميقة وجوه الإيمان التهذيبي المؤثر" (25).

وقد اختار الكاتب أن يكون الأطفال في تلك القصص ملتزمين بالإيمان ومرتبطين بالعمل
الصالح وذكر الله، فكان سبباً لترسيخ عقيدتهم، والعقيدة هي التي ترسم للإنسان منطلقه ونهجه وأهدافه
وهي التي تقدم للإنسان تصوّره الكامل وتبين له علاقاته كلها وتنطلق عقيدة الإسلام من الحقيقة الكونية
الكبرى التي تقوم عليها سائر الحقائق وتنبع منها سائر التصورات وتمضي مع كل نية وكلمة وخطوة
وعمل، إنها التوحيد: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، هذه العبودية المطلقة تجعل
الإنسان عبداً لله لا عبداً لأصنام أو بشر أو أهواء أو منصب أو مال (26). يقول أحمد الشرباصي في المقدمة

23- محمد أديب الجاجي، أدب الأطفال في المنظور الإسلامي، دار عمار، عمان، ط 1، 1999م، 1420هـ، ص 121.

24- الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص 133.

25- الندوي، قصص النبيين (مقدمة الكتاب بقلم سيد قطب)، ج 3، ص 3.

26- عدنان علي رضا النحوي، الأدب الإسلامي: إنسانيته وعالميته، دار الندوي للنشر والتوزيع، ص 82.

- متى بدأت عبادة الأصنام؟
- لماذا بدأت عبادة الأصنام؟
- كيف يعبد الناس التماثيل؟ وأين وضعوها؟
- ما يوم القيامة؟
- أين جثة فرعون؟

ولقد قدم الندوي في "قصة هود عليه الصلاة والسلام" المعلومات الجغرافية عن أرض ثمود وذكر بعضاً من ثقافتهم. وفي "قصة موسى عليه الصلاة والسلام" يعطي معلومات عن مصر والنيل، فيقول: "... مصر بلاد مخصبة خضراء وهي بلاد الخيرات والأثمار وبلاد الحبوب، والنيل هو الذي يروي أرض مصر ويسقي زروعهم وهو منبع السعادة والخير في مصر"⁽³⁰⁾. ونرى في الدروس الدينية والأخلاقية: الأمانة، وبر الوالدين وجزاءهما، وأدب الأكل والشرب، والكيمياء، وعيادة المريض، والنظافة. وكتب الندوي رحمه الله في كتابه القراءة الراشدة قصة تحت عنوان: "المنارة تتحدث" فبيّن فيها معالم تاريخ المسلمين في الهند. وفي "شهادة اليتيم" و"في بيت أبي أيوب الأنصاري" و"الحنين إلى الشهادة" و"من يصنع الحجر" معلومات تاريخية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. وهناك دروس عن رجال التاريخ الإسلامي مثل: شير شاه سوري، وأورنگ زيب عالم گیر، والإمام مالك بن أنس، والسلطان محمود الغجراتي. ومن المعلومات العامة ما ذكره عن الأسد والحمل والقاطرة والباخرة والعين.

تثبيت فؤاد الطفل:

من قراءة قصص النبيين ولاسيما الجزء الأخير، يعرف الطفل تاريخ الدعوة الإسلامية الأولى، وفتوحاتها وانتصاراتها وعجائب التربية النبوية ومعجزاتها وخاصة المحن التي نالت من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فعندما يقرأ الطفل قصة "شعب أبي طالب" و"تعذيب قريش للمسلمين" و"هجرة المسلمين إلى الحبشة" و"تعقب قريش للمسلمين" يزيد ذلك في تثبيت قلبه على الحق، وتوطيد عزيمته على الصدق، وتجعله على يقين أن العاقبة للمتقين، و"تميل به إلى جانب الخير والفضيلة والثقة والإيمان وتؤكد له الأمل على اليأس، وتخرج الخوف والشك واليأس من نفسه"⁽³¹⁾.

30- الندوي، قصص النبيين، ج 3، ص 96.

31- الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص 54.

الثاني: الأسلوب:

إن الأسلوب هو فن من فنون الكلام، يكون قصة أو حوارًا أو تشبيهًا أو مجازًا أو كناية، تقريرًا أو حكمًا أو أمثالًا...⁽³²⁾. وأسلوب القصة هو الطريقة التي يستطيع بها الكاتب أن يصطنع الوسائل التي بين يديه لتحقيق أهدافه الفنية، والوسائل التي يمتلكها الكاتب هي الشخصيات والحوادث والبيئة وتأتي بعد ذلك الخطوة الأخيرة، وهي جمع هذه الوسائل في عمل فني كامل⁽³³⁾. ولأسلوب الكاتب في العرض أكبر الأثر في الطفل القارئ، وهو دليل على نجاح القصة حين تتصف بالحيوية والصدق والإشراق والانطلاق، ويعرف الكاتب كيف يستغل ما في اللغة من إمكانات تعبيرية، موسيقية وتصويرية إيجابية استغلالًا يتفق مع ما يريد أن يصل إليه من تأثير في نفس الطفل القارئ⁽³⁴⁾. وفي دراسة الأسلوب سأحدث عن أمور شتى مثل الألفاظ والتراكيب والحوار وغيرها.

الألفاظ:

هي ذات قيمة كبيرة في نظر بعض النقاد⁽³⁵⁾ فيقول نجيب الكيلاني عن الألفاظ: "يجب أن تكون واضحة، منطقية، سلسلة، بعيدة عن التشتت، خالية من تراكم العقد"⁽³⁶⁾. وقيل: إن اللغة ومعرفة قاموس الطفل اللغوي أهم من كل الأشياء، كي يصل ما تقدمه إليه بوعاء لغوي مشوق، ومناسب لعمره، لأننا بكل ما نكتبه له نشكل لغته التي ستظل مدى حياته الأداة التي يعبر بها عن مكنوناته، ويأخذ عبرها ما يريده من قيم تربوية وعلوم⁽³⁷⁾. وننتقل الآن إلى ما يتعلق بالألفاظ في أسلوب أبي الحسن الندوي رحمه الله في هذه السلسلة من قصص النبيين و القراء الراشدة:

- استعمل الندوي رحمه الله الألفاظ السهلة، المفهومة، الواضحة، الخالية من الأخطاء، فلا نجد فيها أي صعوبة، فنستطيع القول بأن الألفاظ مناسبة لسنّ الطفل الذي يكتب له.
- اجتنب الألفاظ الفاحشة واستعمل الكلمات النظيفة النقية، وفيه بعد عن إثارة الشهوات، ومن الخير أن تجتنب الألفاظ البذيئة أو العبارات المقذعة، أو الكلمات التي تخدش الحياء، وتوحي للطفل بأمور وسلوكيات لا تتفق والأخلاق التي نربيه عليها.

32- أحمد الشايب، الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، 1988م، ص 41.

33- محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، ص 113.

34- الجاجي، أدب الأطفال في المنظور الإسلامي، ص 123.

35- جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، دار المعارف، مصر، 1989م، ص 13.

36- الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص 54.

37- نسرين مخلوف، "من أجل نص يتفهم الطفل"، مجلة الكويت، الكويت، ع 283، 2007م، ص 62.

- في سلسلة القراءة الراشدة استعمل الندوي الكلمات المستحدثة التي لها أصل عربي واشتقاق صحيح لموضوعات عصرية.
- يظهر واضحاً في خلو الألفاظ من الكلمات والعبارات العامية لأن "العامية تخرج النص من الأدب، والفصحى تعطيه هوية الأدب، وتثري رصيد الطفل اللغوي وتغني مخيلته بصورها الراقية وبلاغتها التي تعجب وتدهش، وإيقاعاتها التي تفرح وتطرب"⁽³⁸⁾.

التراكيب:

الإيجاز واستخدام الجمل والتراكيب القصيرة المختصرة هي من أهم سمات التراكيب في أدب الأطفال، وهي أشد قرباً للطفل لأن الطفل يريد من الجملة نتيجة سريعة، فهو لا يحتمل التريث، ويريد من تراكيب القصة أن تكون واضحة لأنه لا يحتمل نفسه كثيراً مشقة الاستنتاج، ويفضل أن يتسلم النتائج جاهزة. وفي كثير من الأحيان... فإن أدب الأطفال يعتمد إلى الإيجاز والسرعة واستخدام الجمل القصيرة الواضحة التي يفهمها الأطفال دون عناء⁽³⁹⁾. وهناك بعض الظواهر التي اتصفت بها التراكيب في كتابي الندوي استخلصتها من هذه السلسلة فأشير إليها هنا، وهي:

- التكرار: للتكرار أثره في إقبال الطفل على الاستماع والإيقاع والحركة واللون والصوت، ويشري المضمون الثقافي، ويزيد من ولع الأطفال بهذا الأدب⁽⁴⁰⁾. وبأخذ أسلوب الندوي لونا من التكرار في الألفاظ والمعنى، لأنه يريد أن يرسخ الألفاظ في ذهن الطفل وسمعه وبصره، فنرى هذا التكرار في الجزء الأول والثاني من قصص النبيين، لأن الأطفال في مرحلة الطفولة الأولى يسعدون بتكرار الكلمات والعبارات. وهذه صورة واضحة للتكرار في هذه القصة بعنوان "من ربي؟": "وذات ليلة رأى إبراهيم كوكباً، فقال: هذا ربي. ولما غاب الكوكب، قال إبراهيم: لا! هذا ليس بربي. ورأى إبراهيم القمر، فقال: هذا ربي. ولما غاب القمر، قال إبراهيم: لا! هذا ليس بربي، وطلعت الشمس، فقال إبراهيم: هذا ربي هذا أكبر. ولما غابت الشمس في الليل، قال إبراهيم: لا! هذا ليس بربي..."⁽⁴¹⁾. والتكرار مستمر في بقية القصة.

38- محسن دشتي، "حماية جيل المستقبل"، مجلة الكويت، الكويت، ع 257، 2005م، ص 95.

39- هادي نعمان الهيتي، حول أدب الأطفال في العراق، القاهرة، 1973م، ص 98-99. نقلاً عن: حسن مرعي،

المرح المدرسي، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط 1، 1993م، ص 42.

40- الجاجي، أدب الأطفال في المنظور الإسلامي، ص 81.

41- الندوي، قصص النبيين، ج 1، ص 13.

وقيل: "يقع التكرار على سبيل الشهرة وشدة التوضيح"⁽⁴²⁾. كما نرى في القرآن الكريم: رُتِّدَتْ
 ثُتُّتْ فُفُفُفُ فُفُفُفُ فُفُفُفُ فُفُفُفُ فُفُفُفُ فُفُفُفُ فُفُفُفُ فُفُفُفُ فُفُفُفُ فُفُفُفُ فُفُفُفُ
 هجاها راعي الإبل، فهو كرر لفظ "بني نمير" في كثير من أبياتها، فيقول:

أتلتمسُ السبابَ بنو نُمير	فقدُ وأبيهمُ لاقوا سبابا
أنا البازيُّ المدلُّ على نمير	أتحُّتُ من السماء لها انصبابًا
إذا عَلِقَتْ مخالِبُهُ بقرنٍ	أصاب القلبَ أو هتكَ الحجابا
ترى الطيرَ العِتاقَ تظل منه	جوانحَ للكلاكلِ أن تُصابا
ولو وُضعتُ ففاحُ بني نمير	على خبثِ الحديدِ إذًا لَدَابا
فلا صلَّى الإلهُ على نمير	ولا سقيتُ قبورَهُمُ السحابا
فغصَّ الطرفُ إنك من نمير	فلا كعبًا بلغت ولا كلابًا
وخضراء المعارين من نمير	يُشِينُ سوادَ محجرها النقبابا ⁽⁴⁴⁾

وتحمل قصص الندوي بعض الأحيان تكرار الصدارة يعني تكرار الكلمة أو الجملة أو العبارة
 نظمًا أو نثرًا في أول الكلام لإيقاع بلاغي هو التأكيد والتركيك كما في الحديث الشريف: "من كان يؤمن بالله
 واليوم الآخر، فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم
 الآخر، فليقل خيرا أو ليصمت"⁽⁴⁵⁾. وفي قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام "من فعل هذا؟" نموذج
 رائع لتوضيح هذا المعنى: "وكان الناس يعرفون أن الأصنام حجارة. وكانوا يعرفون أن الحجارة لا تسمع
 ولا تنطق، وكانوا يعرفون أن الصنم الأكبر أيضًا حجر، وأن الصنم الأكبر لا يقدر أن يمشي ويتحرك، وأن
 الصنم الأكبر لا يقدر أن يكسر الأصنام"⁽⁴⁶⁾.

اهتم الندوي في سلسلة القراءة الراشدة بتكرار الكلمات والجمل العربية حتى يتمرن عليها
 الطالب، مثلما نرى في قصة "كيف أقضي يومي؟" فيكتب: "وفي بعض الأيام أمكث في البيت، وفي بعض

42- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1999م، ج 1، ص 278.

43- سورة الأعراف، الآية: 97-98.

44- محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، شرح ديوان جرير، مكتبة محمد حسين النوري، دمشق، سوريا، ص 72.

45- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق،
 بيروت، ط 4، 1990م، باب الأدب، الحديث رقم: 5672، ج 5، ص 2240.

46- الندوي، قصص النبيين، ج 1، ص 11.

عليه، ولكن بعض الأحيان استعمل تشبيهات خفيفة كما شبه عناد بني إسرائيل بالطفل العنيد ويقول:
"كانت بنو إسرائيل في طباعهم كطفل عنيد يقال له: قم، فيجلس، ويقال له: اجلس، فيقوم" (52).
الحوار بين الشخصيات:

أعطى الندوي الاهتمام للحوار بين الشخصيات في بعض قصصه، وهو ما يجذب الطفل ويشجعه على القراءة، وهو يستخدم فيه الجمل القصيرة، والتراكيب الواضحة. والحوار جزء هام من الأسلوب التعبيري في القصة وهو صفة من الصفات العقلية، وهو من أهم الوسائل التي يعتمد عليها الكاتب في رسم الشخصيات، فكثيراً ما يكون الحوار السلس المتقن مصدرًا من أهم مصادر المتعة في القصة... والحوار المعبر الرشيق سبب من أسباب حيوية السرد وتدقيقه، وهو يستعمل أحياناً في تطوير الحوادث (53). وهذا نموذج للحوار في قصة "حيلة الشيطان" التي استطاع عن طريقها أن يجبر الناس إلى عبادة الأصنام، فقد مات بعض الصالحين وحزن عليهم الناس ف: "ذهب الشيطان إلى الناس وذكر هؤلاء الرجال.

وقال: كيف كان فيكم فلان وفلان وفلان؟

قالوا: سبحان الله! رجال الله وأولياؤه! أولئك إذا دعوا أجابهم، وإذا سألوا أعطاهم.

قال الشيطان: فكيف حزنكم عليهم؟

قالوا: شديد.

قال: وكيف اشتياقكم إليهم؟

قالوا: عظيم.

قال: ولماذا لا تنظرون إليهم كل يوم؟

قالوا: وكيف السبيل إلى ذلك وقد ماتوا؟

قال: اعملوا لهم صوراً وانظروا إليها كل صباح" (54).

وهكذا استطاع أن يقنعهم باتباع الخطوة الأولى في عبادة الأصنام. ويجب أن يكون الحوار بين الشخصيات مقنعاً وطبيعياً وعضوياً، لا تكلف فيه بحيث تتفق الأقوال والأفعال مع حقيقتها كما رسمها

52- الندوي، قصص النبيين، ج 3، ص 118.

53- نجم، فن القصة، ص 117-118.

54- الندوي، قصص النبيين، ج 2، ص 11.

المؤلف متفقة أيضًا مع ظروف البيئة ومستويات الأطفال الفكرية ودرجة نضجهم الثقافي⁽⁵⁵⁾. ونرى أن الحوار السابق قد حوى تلك الأمور كلها.

وينقل الندوي رحمه الله في سلسلة القراءة الراشدة فائدة علمية بشكل حديث ممتع وحوار لذيذ وليس كمعلومات جافة، فهو يقول:

"قال محمود: يا لطيف! ما أشد الحر!

قال أبوهم سليمان: أتعرف يا محمود، كم تبعد الشمس عن الأرض؟

محمود: لا يا أبي، ولكنّي أعرف أنها بعيدة جدًا.

سليمان: ستقرأ في المدرسة أن الشمس تبعد عن الأرض أكثر من تسعين مليوناً من الأميال، والحر كما ترى، فكيف إذا دنت الشمس حتى تكون مقدار ميل؟

محمود: العياذ بالله، ومتى هذا يا أبي؟

سليمان: ذلك، يا بني يوم القيامة"⁽⁵⁶⁾.

ومن الأساليب المستخدمة في الحوار استخدام الأسئلة، فنرى في قصص الندوي أنه يسأل السؤال قبل أن يشرح ويعطي الجواب، فكأنه يريد أن يجذب انتباه الطفل القارئ، ونرى هذا في أكثر من قصة من قصصه، مثل:

"وما يوم القيامة؟"⁽⁵⁷⁾.

"أما سمعتم عن عقائد المشركين والكفار واليهود والنصارى وخرافاتهم وأساطيرهم"⁽⁵⁸⁾.

أتعلم كم قتل في الحرب الأولى وكم قتل في الحرب الثانية؟"⁽⁵⁹⁾.

"هل تعرفون ما هي الغزوة؟"⁽⁶⁰⁾.

ثم يقدم الندوي إجابة وشرحًا وافياً لكل هذه الأسئلة.

55- الجاجي، أدب الأطفال في المنظور الإسلامي، ص 130.

56- الندوي، القراءة الراشدة، ج 2، ص 23.

57- الندوي، قصص النبيين، ج 3، ص 81.

58- نفس المصدر، ج 3، ص 125.

59- نفس المصدر، ج 3، ص 127.

60- الندوي، القراءة الراشدة، ج 1، ص 27.

الشخصيات:

التشخيص عنصر مهم من عناصر قصص الأطفال، فالحياة من حولنا عامرة بشخصيات لا حصر لها، تتباين في أشكالها وملابسها وأساليبها وعلاقاتها وعقيدتها وعواطفها، ونحن في الواقع نتعامل مع هذه الشخصيات، فننفر منها أو نحبها، ونقتدي أو نأنف من سلوكها، المهم أنها تحرك مشاعرنا وأفكارنا وقد تدفعنا إلى اتخاذ مواقف معينة إزاءها⁽⁶¹⁾. وإن لرسم الشخصيات أهمية كبيرة في القصة، لأن الطفل إذا وجدها مجسمة صادقة واقعية في كلامها وحركتها، وإذا أمكنه التعرف عليها وفهمها واقتنع بها، فإن ذلك يشكل المدخل الأهم لتحقيق نوع من التعاطف، الذي يحدث جَوْاً انفعاليًا مساعدًا يخطو بالقصة في طريق النجاح لأنها استطاعت أن تصل إلى أعماق الطفل الفارئ⁽⁶²⁾. ويشترط سيد قطب في الشخصيات القصصية أن تكون مرسومة بعناية بحيث تتضح ملامحها وساباتها في العمل القصصي، فيقول: "كلما وضحت السمات والملامح كاملة من الخارج كان ذلك أكمل ... وليس المهم هو لون الشخصية وعظمتها، إنما المهم هو طريقة تناول الموضوع والسير فيه"⁽⁶³⁾.

وشخصية البطل في القصة مهمة، وهي تمثل المحور الأساسي الذي تدور عليه القصة، فالأطفال تستهويهم شخصيات الأبطال النبلاء، والشخصيات النسائية الشجاعة المحبوبة التي تستطيع التغلب على العقبات، وهم يريدون أن يروا البطل أو البطلة تنصر على الشرير وتنزل العقاب به⁽⁶⁴⁾. وفي قصة "موسى عليه الصلاة والسلام" شخصية موسى عليه السلام هي شخصية البطل الذي ينتصر على الشر، والشر مات في البحر غرقًا. فيقول المؤلف: "مات الجبار الذي قتل ألوفاً من الأطفال والرجال ذبحًا وخنقًا، مات الطاغية الذي قتل ألوفاً صبرًا وشنقًا. مات ملك مصر بعيدًا عن عرشه، بعيدًا عن قصره، بعيدًا عن سلطانه"⁽⁶⁵⁾. وهكذا نرى في كل قصص الأنبياء، ويكون النبي بطلًا في القصة، وقومه في المقابل يطغون ثم يأتي للكفار منهم العذاب. وهناك نوعان مميّزان من الشخصيات القصصية، هما: الشخصيات المسطّحة، والشخصيات النامية.

أ- الشخصيات المسطّحة: وفيها تُبنى الشخصية عادة حول فكرة واحدة أو صفة لا تتغير طوال

61- الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص 67.

62- الجاجي، أدب الأطفال في المنظور الإسلامي، ص 127.

63- سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، بيروت، ط3، 1980م، ص 75-76.

64- مرعي، المسرح المدرسي، ص 44.

65- الندوي، قصص النبيين، ص 111.

جنياً أو ملاكاً أو شيطاناً أو شجرة أو نهرًا أو جبلاً⁽⁷⁰⁾. ومن ذلك شخصية الشيطان في قصة "آدم عليه السلام"، وشخصية الناقة في قصة "صالح عليه السلام".
الحوادث:

الحادثة هي الموضوع الذي تدور حوله القصة، وهي مجموعة من الوقائع الجزئية المترابطة، وهذا الترابط هو الذي يميز العمل القصصي عن أي حكاية يروي فيها شخص لصديقه ما وقع له من أحداث، فأحداث القصة الفنية لها إطار عام، يدفعها في تسلسل إلى غاية معينة⁽⁷¹⁾. والحادثة هي أوضح عناصر القصة وأكثرها شيوعاً في القصص، وهي تستقطب انتباه القارئ وتجعله يتابع القراءة في لذة وشغف لينسى نفسه في زحمة الحوادث التي تعرض عليه⁽⁷²⁾.

وعلى كاتب القصة للطفل، ألا يغرقه في التفصيلات الكثيرة، والأحداث الفرعية الطويلة، كما لا يصح أن يدفع به إلى الأحداث الغامضة غير مفهومة أو مبررة، وبذلك لا يبعث في نفس الطفل الضيق أو الملل، كما أن على الكاتب أن يحسن اختيار التجربة الحياتية المقنعة على أسس علمية سليمة، حتى لا تضار نفسية الطفل وقيمه السلوكية ومعتقداته الصحيحة⁽⁷³⁾.

فنأخذ "قصة يوسف عليه السلام" كمثال من قصص النبيين وتعتبر قصة يوسف عليه السلام من أحسن القصص في القرآن الكريم، فشخصية البطل فيها هي شخصية يوسف عليه السلام، والشخصيات الأخرى حوله شخصيات حاسدة وناقمة، ويصف الندوي المواقع التي تدور فيها الأحداث وتلك الحوادث المشوقة أو الجاذبة، فالحادثة الأولى: هي الرؤيا التي رآها يوسف عليه الصلاة والسلام، والحادثة الثانية: عندما عرف إخوة يوسف عليه السلام عن الرؤيا، أما الحادثة الثالثة: فهي فكرة الحسد التي بدأت تحرك الشخصيات وتحثهم على قتل يوسف عليه الصلاة والسلام، ليرموه في البئر، فهي فكرة كريهة، وهذه الفكرة تفتح الطريق لأحداث أخرى وللحادثة الكبيرة، التي فعلتها امرأة العزيز والتي ما نجحت في مسعاها لأن يوسف عليه السلام رفض إطاعتها، فألقي في السجن، وهذه القصة مليئة بالأحداث، فنرى فيها حادثة تأتي بعد حادثة لتبين الصراع بين الإخوة للحصول على حب الوالدين.

70- الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص 67.

71- حسين علي محمد، "قصة شندويل يبحث عن عروس"، الأدب الإسلامي، السعودية، ع30، 1422م، ص 16.

72- نجم، فن القصة، ص 16.

73- الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص 59.

العقدة والحل:

إن موضوع القصة والطريقة التي تسير عليها وتتابع الأحداث، ليس مجرد جمع حوادث بل سلسلة لها صفة خاصة تشترك فيها كل الجزئيات وتسير وفق خطة موضوعة متسبب بعضها من بعض، ومرتّب بعضها على بعض. ولعمل العقدة يسأل المؤلف نفسه: هل يريد أن يكتب الحوادث مفصّلة؟ هل ستقع حوادثها في زمن طويل؟ هل سيكون فيها شخصيات كثيرة؟ أو العكس من هذا؟ ولا بد أن تكون لديه الخطة الكاملة قبل البدء في الكتابة حتى لا يدخل في القصة ما يقطع وحدتها، وانسجامها والمراد منها⁽⁷⁴⁾. والعقدة هي المشكلة التي يريد الكاتب معالجتها في قصته⁽⁷⁵⁾.

وفي "قصة هود عليه الصلاة والسلام" نلاحظ العقدة في قول عاد لما كذبوا هودًا وعجزوا: "قد غضبت عليك آهتنا، فأصابك مرض في عقلك، وقد وقع عليك وبال من الآلهة"⁽⁷⁶⁾. ولكن هودًا عليه السلام رفض فكرتهم هذه وقال: "هذه الأصنام التي أنتم تعبدونها حجارة لا تنفع أحدًا ولا تضر"⁽⁷⁷⁾. وعندما لم يقبلوا الإسلام، جاء الحل من عند الله، ونزل عذابه، فيقول الندوي رحمه الله: "هبّت ريح شديدة ما رأى الناس مثلها، وما سمع الناس بمثلها، وهبت العاصفة تقلع الأشجار وتهدم البيوت، فأظلمت الدنيا ومات القوم، فكانوا كأشجار النخيل سقطت على الأرض"⁽⁷⁸⁾.

وفي "قصة صالح عليه السلام" نرى العقدة تتركز عند قول قوم صالح إذا هم يريدون آية، فقالوا: "إن كنت صادقًا فأخرج لنا من هذا الجبل ناقة حاملًا"⁽⁷⁹⁾. فتنحّل لهم هذه العقدة عندما أخرج الله الناقة من الجبل، فتحيروا وبدلًا من أن يؤمنوا ويطيعوا استكبروا وطغوا وقتلوا الناقة وأرادوا قتل صالح ولكنهم فشلوا في ذلك فجاءهم العذاب من الله وهلكوا.

الزمان والمكان:

قضية الزمان والمكان في القصة المعرفة بها ضرورية لفهم الوقائع والأحداث وسلوك

74- عمر الدسوقي، دراسات أدبية، مكتبة نهضة، مصر، ج 1، ص 32-33.

75- حسين علي محمد، "قصة شندويل يبحث عن عروس"، الأدب الإسلامي، ع 30، ص 18.

76- الندوي، قصص النبيين، ج 2، ص 44.

77- نفس المصدر.

78- نفس المصدر، ج 2، ص 48.

79- نفس المصدر، ج 2، ص 62.

الأشخاص، وتقدير القيم التي يمثلونها⁽⁸⁰⁾. وهي نوع من استكمال الصورة العامة أو الخلفية، وبدون ذلك قد يحدث نوع من التشتت والغموض، لكن الأمر بالنسبة لقصص الأطفال قد يختلف لحد ما. فالطفل في سنينه الأولى قد لا يكون لديه فهم كامل واضح للزمان، ولهذا نرى رواية قصص الأطفال يقولون " ... في سالف العصر والأوان ... في قديم الزمان..."⁽⁸¹⁾. وقد كتب الندوي قصصه بطريقتين فيما يرتبط بالزمان:

أولاً: قصص حرة من قيد الزمن (ما حدد الزمن فيها):

فالندوي لم يحدد الزمن في الأجزاء الأولى من قصص النبيين الجزء الأول والثاني والثالث والرابع، لأن الأطفال في سنوات عمرهم الأولى لا يفهمون الزمن بشكل كافٍ فلذلك نرى في قصة "من كسر الأصنام" يقول: "قبل أيام كثيرة كثيرة جداً، كان في قرية رجل مشهور جداً"⁽⁸²⁾. والموضوعات التي ما ذكر فيها الزمن، استعمل فيها مثل هذه الكلمات: "طالت الفترة"، "وبعد مدة"، "وهكذا كان مدة طويلة"، كما نرى في قصة يوسف بدون تحديد زمن وفاة يعقوب ويوسف عليها الصلاة والسلام، فيقول: "بعد مدة مات يعقوب وبعد مدة مات يوسف"⁽⁸³⁾.

ثانياً: قصص مقيدة بالزمن (حدد الزمن فيها):

حدد الندوي الزمن في الجزء الخامس من قصص النبيين ولهذا التحديد سببان:

السبب الأول: هذه القصة عن سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ولا بد للطفل المسلم أن يعرف زمن ولادة النبي صلى الله عليه وسلم، وبعثته وغزواته.

السبب الثاني: بعد قراءة الطفل للأجزاء الأربعة الأولى من قصص النبيين، فيكون الطفل قد تقدم في ثقافته اللغوية وأصبح قادرًا على أن يعرف هذه القصة الرائعة لحياة النبي صلى الله عليه وسلم، ويستطيع حفظ زمن ولادته وبعثته وغزواته، فنأخذ بعض الأمثلة: في قصة "ولادته الكريمة ونسبه الزكي" فهو يقول: "وُلد رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل (570 للمسيحي)"⁽⁸⁴⁾. وفي قصة "مبعث النبي صلى الله عليه وسلم" يحدد الكاتب زمن بعثة النبي صلى الله عليه

80- حسين علي محمد، "قصة شندويل يبحث عن عروس"، الأدب الإسلامي، ع 30، ص 18.

81- الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص 68.

82- الندوي، قصص النبيين، ج 1، ص 5.

83- نفس المصدر، ج 3، ص 8.

84- نفس المصدر، ج 5، ص 28.

وسلم، ويقول: "كان ذلك في رمضان 17، في السنة الحادية والأربعين من ميلاده، 6 أغسطس 610م"⁽⁸⁵⁾. وفي قصة "معركة بدر الحاسمة" يبين زمن معركة بدر ويقول: "في رمضان سنة اثنتين من الهجرة، كانت غزوة بدر الكبرى"⁽⁸⁶⁾. ومثل هكذا حدد الزمن في قصة "غزوة أحد" و"غزوة الخندق". ولكن بالنسبة إلى المكان فالأمر مختلف عند الندوي؛ فقد ذكر في قصصه أماكن كثيرة، فهو يرى أن الأحداث التي تجري في الحياة لا بد أن تقع في أماكن معينة، والمهم أن يعرف الأطفال منذ سنوات عمرهم الأولى الأماكن المقدسة التي تتعلق بأنبيائنا، مثل: مكة المكرمة، بئر زمزم، الكعبة، بيت المقدس، طوى، الأبواء، غار حراء، الصفا، بطحاء، الحبيشة، الطائف، المسجد الحرام، المسجد الأقصى، المدينة، غار ثور، قباء، المسجد النبوي، الشام، بئر معونة، مصر، بابل، النيل، مدين، طور سيناء، الجودي، الهند، آسيا الوسطى.

وهكذا فقد رأينا في هذه المقالة أن أبا الحسن الندوي رحمه الله قد كانت له مشاركة فعّالة في أدب الأطفال الذي يعتمد على رؤية الإسلام العميقة والشاملة، واستطاع بكتابه قصص النبيين والقراءة الراشدة أن يضع لبنة مميزة في بناء أدب إسلامي لأطفالنا الذين هم رجال المستقبل، ولم يشغله أمر الدعوة إلى أدب إسلامي للكبار، وإنشاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وحضوره للندوات والمؤتمرات العديدة، بالإضافة إلى عمله في الدعوة الإسلامية، لم يشغله هذا كله عن إعطاء الأطفال المسلمين حقهم من إنتاجه المميز.

Children's Literature in the works of Abul Ḥasan 'Alī al-Nadawī

This article focuses on the literature of Abul Ḥasan 'Alī al-Nadawī for children endeavouring its introduction and evaluation of its targets and method.

The objective motivating Nadawī in conceiving the idea of this kind of literature, as stated by the writer, is the inculcation of Islamic faith and values in the hearts of children, familiarizing them with the historical struggle between good and evil and the domination of form and incentive for doing good etc.

Nadawī's method in presenting this form of literature is very lucid, target oriented and in accordance with the level and aptitude of children with a blending of rhetoric.

85- نفس المصدر، ج 5، ص 43.

86- نفس المصدر، ج 5، ص 134.